الدكتور/ حاتم صيد
hatem.sid@univ-msila.dz

•••

المحاضرة الرابعة (04): أسباب الإخفاق الدراسي بشكل عام والأسباب الذاتية للتلميذ والإخفاق الدراسي

•••

تمهيد لعوامل وأسباب الإخفاق الدراسي بشكل عام:

تتعدد العوامل المؤدية للإخفاق الدراسي وتتداخل فيما بينها، حيث لا يمكن الجزم في كثير من حالات الإخفاق بوجود عامل وحيد يمكن تقبله والإقرار بأنه هو المتسبب الوحيد في حدوث حالات الإخفاق الدراسي دون ارتباطه بمجموعة العوامل الأخرى، فعند تشخيص حالات الإخفاق الدراسي يجب أن يكون وفق معايير التحصيل المعرفي والمعايير الانفعالية والعاطفية وكذلك العقلية.

فالإخفاق الدراسي تتحكم فيه مجموعة من العوامل منها ما هو مرتبط بالتلميذ نفسه، ومنها مرتبط بالمدرسة، جماعة الرفاق، العائلة، ومنها الاجتماعية والاقتصادية وكلها عوامل مترابطة ومتشابكة فيما بينها ومتفاعلة فيما بينها بحيث يصعب تحديد أحد هذه العوامل وجعله السبب الرئيسي والحاسم في إحداث هذه الظاهرة، وتختلف هذه العوامل من تلميذ لأخر ومن صف دراسي لآخر ومن مدرسة لأخرى.

وقد حاول الكثير من الباحثين ضبط الأسباب المؤثرة على النجاح الدراسي والإخفاق المدرسي كل حسب تصنيفه الخاص، ومن خلال تفحص هذه الأسباب نخلص إلى وجود اتجاهين في تفسير ظاهرة النجاح الدراسي والإخفاق المدرسي:

الاتجاه الذاتي:

و هو توجه يحاول أن يربط بين النجاح الدراسي والإخفاق المدرسي بمستوى ذكاء التلميذ والقدرات العقلية الخاصة التي يملكها كالذاكرة والتخيل والنقد والجسمية والصحية وكذا النفسية الوجدانية الانفعالية وكذلك الروحية.

الاتجاه الموضوعي:

وهو يعطي أهمية كبيرة للجانب الأسري وخصوصا الوضع الاقتصادي والاجتماعي والخلفية الثقافية للوالدين، كما يحاول تفسير ظاهرة الإخفاق أو النجاح على ضوء هذه العوامل، ويرى أن تغييرها كفيل بتحسين المردود الدراسي. ويركز هذا الاتجاه كذلك على البعد المدرسي وما يشمله من عناصر مهمة كالمناهج التعليمية وخصائص المعلم وطرق التدريس السائدة وأساليب التقويم المعتمدة في الامتحانات بالإضافة إلى المناخ المدرسي العام.

الدكتور/ حاتم صيد
hatem.sid@univ-msila.dz

ولضبط هذه الأسباب ارتأينا تناولها من منظور شامل يجمع بين الأبعاد النفسية والعقلية والجسمية الصحية والروحية للتلميذ من جهة، والأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأسرة من جهة ثانية، والأبعاد المدرسية/ التربوية من جهة ثالثة .

ويتطرق في النهاية إلى تأثير الأبعاد المتعلقة بالقيم السائدة لدى التلاميذ. ويلتزم الباحث بهذا المنظور انطلاقا من قناعته أن مقاربة النجاح الدراسي أو الفشل الدراسي، أسبابه وعوامله أو علاقته بتمثلات التلاميذ ودوافعهم القيمية، تتطلب تجاوز الماكرو تحليلية إلى التناول الميكرو تحليلي لمثل هذه الظواهر، فالقيم جزء لا يستهان بها من الإطار المرجعي للسلوك في الحياة.

بشكل عام فإن مختلف التصنيفات التي تدرس أسباب الفشل للإخفاق الدراسي والتي من المفروض أن يطلع عليها المدرسون عادة ما تصنفها إلى ثلاثة مجموعات أساسية مع احتمالية أن يكون عددها أكثر، وسنفرد لكل مجموعة فصلا، وهذه المجموعات هي:

1- الأسباب الذاتية التي ترتبط بالتلميذ: وهي الأسباب المحايثة لبنيته الجسمية والنفسية الانفعالية و العقلية و الروحية.

2- الأسباب الخارجية التي تعود لبيئة التلميذ: القريبة والتي تؤثر في أداء التلميذ من الخارج وتشكل محيطه الاجتماعي والثقافي خاصة الأسرة وجماعة الرفاق.

3- و الأسباب الخارجية التي تعود للمدرسة والنظام التعليمي والتي تشكل محيطه التربوي.

4- أسباب وعوامل أخرى.

وفيما يلي عرض لأهم **الأسباب أو العوامل الذاتية الشخصية للتلميذ والإخفاق الدراسي:**

وتشمل الأسباب المحايثة لبنيته الجسمية والنفسية الانفعالية والعقلية والروحية.

الدكتور/ صيد حاتم

المبحث الأول- العوامل الجسمية الصحية والإخفاق الدراسي:

المطلب الأول- ضعف البنية الجسمية والإخفاق الدراسي:

تعد العوامل الفسيولوجية من أخطر المشكلات التي يعاني منها التلميذ، فلقد اتضح أن ضعف البنية الجسمية يحول دون قدرة الطالب على الانتباه والتركيز والمتابعة، ويصبح الفرد أكثر قابلية للتعب والإصابة بالأمراض المختلفة (العرضية والمزمنة) وهذا بالتالي يساهم بشكل واضح في الإخفاق الدراسي.

المطلب الثاني- سوء التغذية وضعف الصحة العامة للطالب والإخفاق الدراسي:

كما نستطيع القول أن سوء التغذية يسبب اختلالا في الصحة العامة للطالب؛ مما يؤثر سلبا في الصحة النفسية له فتجعله سريع الإحساس بالتعب أثناء العمل نتيجة آلامه، و يساهم في اضطراب النمو الجسمي وضعف البنية الجسمية وتأخر الصحة العامة، كما يساهم في الأمراض الطفيلية والمزمنة، واضطراب افرازات الغدد، وفقر الدم (الأنيميا)؛ مما يشكل عقبة في سبيل إنجاز التحصيلي للطالب .

المطلب الثالث- العاهات الجسمية و الإخفاق الدراسي:

أولا- عدم التو افق الحسي و الحركي:

من العاهات الجسمية **حالات اضطرابات عدم التو افق الحسي و الحركي كالشلل الجزئي و الشلل الكلي و سخرية المحيط**، وقد يحدث أحيانا في بعض الأوساط أن يستعمل التلميذ يده اليسرى بدلا من اليمنى و يؤدي إلي معايرة التلاميذ فيحاول تغيير ذلك بالقوة مما يسبب له اضطرابات انفعالية و الشعور بالنقص(محمد مصطفى زيدان، 1989-1990: 218)

ثانيا- ضعف البصروصعوبات النطق:

كذلك بعض العاهات الجسمية مثل **حالات ضعف البصر** وطوله وقصره وعمى الألوان وحول العينين، والحالات التي تصيب **اللسان وأجهزة الكلام**؛ مما يسبب صعوبة في النطق ويؤدي إلى الشعور بالنقص تعرض الطالب إلى الاستهزاء أو سخرية زملائه وأفراد أسرته؛ مما يشكل عقبة في سبيل إنجازه التحصيلي. ومن أهم **صعوبات النطق**:

1) التمتمة:

و هي اضطرابات في الصوت و عجز عن النطق، و تظهر التمتمة عادة في السن الحادية عشر و تصل التمتمة في حالتها القصوى إلى عجز التلميذ عن الإفصاح فيضطر إلى إكمال أجزاء من كلامه بواسطة الإشارات و الحركات .

2) الحبسة أو الديسفاريا :

الحبسة أو الديسفاريا هي نوع من أنواع عيوب النطق، وهي عبارة عن مجموعة من الاضطرابات تجعل الشخص عاجزا عن استخدام اللغة منطوقة كانت أو مكتوبة، فتتوقف الكلمات في الحنجرة و يصعب على الطفل إخراجها في صورة واضحة و مفهومة، ويمكن بصفة عامة التمييز بين **أربعة أشكال للحبسة** هي :

- صعوبة التعبير: أي أنه يجد صعوبة بالغة في النطق بوضوح فهو يخلط بين الكلمات.
- العجز عن الكلام و القراءة: و يظهر ذلك في الجلجلة و التلعثم مع البطء بين تركيب الحروف والكلمات .
- العجز عن التعبير و صعوبة فهم المسموع من الكلام .
- نسيان بعض الكلمات والعجز عن ربطها في علاقات. (محمد العربي ولد خليفة، 1989 :45).

وفي دراسة قام بها مصطفى فهمي بمنطقة القاهرة وجد أن 6% من تلاميذ السنة الأولى و الثانية ابتدائي يعانون من عيوب ابتدائية في النطق، و إن هذه النسبة تقل كلما تقدم التلاميذ في النضج، إذ وجد أن هذه العيوب ابتدائية تلازم 29% من تلاميذ السنة النهائية لمدارس المرحلة الأولى. (مصطفى منصوري، 2005: 34)

ويعد اضطراب العوامل الفسيولوجية من أخطر المشكلات التي يعاني منها التلميذ، حيث تتعطل المدرسة عن أداء وظيفتها ويستطيع كل معلم أن يقرر وجود هذه المشكلة في كل فصل دراسي، حيث توجد مجموعة من المتعلمين الذين يعجزون على مسايرة بقية زملائهم في التحصيل الدراسي، إن هؤلاء التلاميذ يعانون من مشاعر النقص والإحساس بالعجز نتيجة الضعف العام بسبب سوء التغذية أو الإصابة بالأمراض الطفيلية أو للأسباب التي تقدمت؛ مما قد يسبب الإخفاق الدراسي أو يدفع بالتلميذ إلى ترك مقاعد الدراسة.

و تتعلق هذه العوامل بنمو التلميذ فهو ينشا وينضج بصورة أبطأ من نضج التلميذ السوي تقريبا، وقد يكون دون أقرانه وزنا وطولا، وتتعلق أيضا في الضعف بصحته العامة؛ مما يعرض الطفل لأمراض شتى تؤدي إلى تأخره دراسيا.

وقد يترك التلميذ المدرسة عند شعوره بكبر سنه مقارنة بأقرانه؛ خاصة عندما يرسب في نفس السنة خلال مساره الدراسي فهذا يعتبر سببا حقيقيا يؤثر في نفسيته و يسبب له الإحباط الذي يؤدي إلى عزوفه وهروبه من المدرسة

بتسلق الجدار والقفز منه أو باختلاق أساليب متعددة تساعده على الخروج من المدرسة، أو بإصدار شهادات طبية تدفع إلى المؤسسات التعليمية ليتفادى من خلالها التأنيب واللوم و قد يبلغ الأمر به إلى أن يخفي ذلك لأيام عديدة أو شهر بكامله عن والده بما قام به من أعمال تضره و تضر بغيره حتى يكون الوالد آخر من يعرف؛ و كل ذلك و غيره يؤدي به لا محالة في نهاية الأمر إلى الانقطاع عن الدراسة.

إن الجسم و مكوناته له تأثير كبير في حدوث حالة الفشل، فالعيوب الجسمية كضعف البصر، والسمع، والاضطراب في النطق..... كلها أمور تجعل التلميذ غير قادر على التكيف السليم داخل حجرات الدراسة . وبالتالي حصول حالة تأخر و فشل دراسي و خصوصا إذا ما أغفل المدرس ذلك أو عدم معالجتها بالطرق الصحيحة. (إبراهيم عبد الحميد محمد التوتير، 2003: 15)، أو حالة النقص في أحد مكونات الجسم.

وقد يصاب التلميذ بمرض جسماني خطير أو بسيط ،يطول أو يقصر ،فيكون ذلك سببا مباشرا في تأخره تحصيليا ،ويزول هذا التأخر بزوال المرض وعودة العافية إليه، كما أن بعض العاهات الجسمانية تعوق تفاعل الطالب إيجابيا داخل الفصل الدراسي وخارجه، وفي كثير من الأحيان يهزأ الطلاب بزملائهم أصحاب العاهات؛ الأمر الذي يبعدهم عن المدرسة .ومن هنا أخذ رجال التربية في وقتنا الحاضر يعملون على فتح مدارس خاصة لأصحاب العاهات حتى يتمكن هؤلاء الطلاب من التعلم حسب مقدرتهم ومع زملاء يشاركونهم في مصابهم وعاهاتهم . (يوسف ذياب عواد ، 2006: 32).

الدكتور/ صيد حاتم